المقتل

مَقْتَلُ السِّبْطِ الثَّالِثِ المُحَسِّنِ الشَّهِيدِ عَلَيْهِ السَّلَام




مَقْتَل
السبط الثالث
المحسن الشهيد
عليه السلام


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العالمـين وصـلى الله عـلى محمـد وآلـه الطيبـين الطاهريـن، واللعنـة الدائمـة الأبديـة عـلى أعدائهـم أجمعـين.

تمـر علينـا ذكـرى استشـهاد السـبط الثالـث المحسِّـن بـن عـلي عليهـما السـلام الـذي اغتالتـه يـد الإجـرام، وذلـك أثنـاء هجـوم عصابـة يتزعمهـا الطاغيـة عمـر بـن الخطـاب لعنـه الله عـلى دار سـيدة نسـاء العالمـين فاطمـة الزهـراء عليهـا السـلام لإجبـار الخليفـة الشرعـي أمـير المؤمنـين عـلي عليـه السـلام عـلى مبايعـة الطاغيـة أبي بكـر بـن أبي قحافـة لعنـه الله بعـد اسـتيلائه عـلى السـلطة في انقـلاب سـقيفة بنـي سـاعدة بعـد استشـهاد الرسـول الأكرم صـلى الله عليـه وآلـه بخمسـة أيـام[١].

وتعتـبر هـذه الذكـرى الأليمـة أدهـى وأمـر وأشـد مصيبـة مـرَّت عـلى أهـل البيـت عليهـم السـلام بنـص الروايـات، بـل وحتـى أشـد إيلامًـا مـن مصيبـة سـيد الشـهداء عليـه السـلام في كربـلاء. فقـد قـال الإمـام الصـادق عليـه السـلام: «لا كيـوم محنتنـا بكربـلاء، وإن كان يـوم السـقيفة وإحـراق البـاب عـلى أمـير المؤمنـين وفاطمـة والحسـن والحسـين وزينـب وأم كلثـوم وفضـة، وقتـل محسـن بالرفسـة؛ لأعظـم وأمـرُّ، لأنـه أصل يـوم العـذاب»[٢].

١- أي في الثالث أو الرابع من شهر ربيع الأول.

٢- الهداية الكبرى للخصيبي.

لذا؛ من اللازم على الأمة الشيعية رفع مستوى الاهتمام بالذكرى المحسِّنية إلى مستوى ما يُقام في الذكرى الحسينية أو الفاطمية، بإقامة مجالس العزاء في كل مكان، وتنظيم المواكب والمسيرات، واشتغال وسائل الإعلام والقنوات الفضائية بتعريف الناس بهذه المظلومية المنسيّة وتذكيرهم بهذا اليوم الأليم الذي فتح باب المصائب على عترة رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين، منعًا لكل من تسوِّل له نفسه المريضة التشكيك في شهادة الزهراء وجنينها السقط المحسن عليهما وآلهما الصلاة والسلام -وهذا هو بالأصل الهدف من إحياء جميع الشعائر العزائية حتى تبقى تواريخها ومضامينها حية في الذاكرة العامة والوجدان العام- فلا يجد المشككون مجالاً للتشكيك وسط هذا السيل الشعبي العارم ويضطرون حينئذ إلى مماشاته وهم صاغرون».

ومن هذا المنطلق؛ نضع بين أيدي المؤمنين مقتل السبط المحسِّن الشهيد عليه السلام حتى تتسنى قراءته في المجالس المحسِّنية، سائلين الله تعالى التوفيق والقبول لجميع المهتمين بإحياء مصائب أهل البيت عليهم السلام.

لَمَّـا كانـت الليلـةُ التـي استُشْـهِدَ في صَبيحَتَهَـا رَسُـولُ رَبِّ العالمـينَ محمـدُ بـنِ عبدِ الله صـلى الله عليـه وآلـه، دَعَـا أهـلَ بيتـهِ الطاهريـنَ؛ عليًّـا وفاطمـةَ والحسـنَ والحسـينَ عليهـم السـلام، وَأَغْلَـقَ عليـهِ وعَلَيْهِـمُ البـابَ، وأمَـرَ النسـاءَ بالخـروجِ مـن الـدارِ وأوقـفَ أمَّ سـلمةَ عـلى البـابِ لئَـلَّا يَقْرَبْـهُ أحـد. ثـم أخـذَ يُنَاجِيهُـمْ مُطَـوَّلا وهـم يبكـون، عـلى مـا جـرى لرسـولِ الله في مرضـهِ بسـببِ جرعـةِ السُـم التـي سُـقِيَهَا في إغمَاءتـه بفعـلِ عائشـة وحفصـة بأمـرِ أبويهـما.

ولَمَّـا طَـالَ ذلـك، خَـرَجَ عـليٌّ ومَعَـهُ الحسـنُ والحسـينُ عليهـم السـلام وأقامـوا بالبـابِ، والنـاسُ خلـفَ البـاب، ونسـاءُ النبـي ينظـرنَ إلى عـليٍّ ومعـه ابنـاه، فقالـت عائشـة: لأمـرٍ مـا أخْرَجَـكَ منـه رسـولُ الله، وخـلا بابنتـهِ دونـكَ في هـذه السـاعة؟ فقـال لهـا عـليٌّ عليـه السـلام: قـد عَرَفـتُ الـذي خَـلا بِهَـا وأرَادَهَـا لـه، وهـو بُعْـضُ مـا كنـتِ فيـهِ وأبُـوكِ، وصَاحِبَـاهُ مِمَّـا قَـدْ سَـمَّاه! فَوَجَمَـتْ دُوُنَ أنْ تَـرُدَّ عليـهِ كلمـةً.

قـالَ أمـيرُ المؤمنـينَ عـليٌّ عليـه السـلام: فـما لَبِثْـتُ أن نَادَتْنِـي فاطمـةُ عليهـا السـلام، فدخلـتُ عـلى النبـيِّ صـلى الله عليـه وآلـه -وهـوَ يَجُـودُ بنفسـه-، فَبَكِيـتُ ولم أملِـكْ نفسـي حِيْنَ رأيتُـه بتلـكَ الحـال، فقـال لي: مـا يبُكيـكَ يـا عـلي!؟ ليـسَ هـذا أوانُ البـكاء، فقـد حـانَ الفـراقَ بينـي وبينَـك، فأسـتودُعَكَ اللهَ يـا أخـي! فقـد اختـارَني ربي لِمَـا عنـده. وإنَّـما بُكائـي وغَمِّـي وحُـزني عَلَيْـكَ وعـلى هـذه -وأشـارَ إلى فاطمـةَ- أنْ تَضِيـعَ بعـدي، فقـد

أجْمَـعَ القَـومُ عـلى ظُلمِكُـم، وقـد اسـتودعتُكُمُ الله، وقَبلَكُـم منِّـي وديعـة. يـا عـلي! إني قـد أوصيـتُ فاطمـةَ ابنتـي بأشـياءَ وأمرتُهـا أن تُلْقِيهَـا إليـك، فأنفِذْهـا فهـيَ الصادقـةُ الصدوقَـة.

ثُـمَّ ضمَّهـا إليـه، ولمَّـا أرادَ أن يُكلِمَّهـا غَلبَتـهُ عَبْرَتُـه فَلَـمْ يَقْـدرْ عـلى الـكلام، فَبَكَـتْ فاطمـةُ بـكاءً شـديدا، وقالـت: يـا رسـولَ الله! قـد قَطَّعَـتَ قَلبـيْ وأحرَقْـتَ كَبِـدِي لبُكَائِـك يـا سـيد النبيِّـين مِـنَ الأولـينَ والآخِرِيـن، ويـا أمـينَ ربِّـه ورَسُـوُلَه، ويـا حَبِيبَـهُ ونَبيَّـه، مـن لِولْـدِي بَعْـدَك؟ ومَـنْ لأهْـلِ بَيْتِـكَ بَعْـدَك؟ مَـنْ لعـليٍّ أخيـكَ ونـاصرِ الديـن؟ مَـنْ لِوَحـيِ الله؟ ثُـمَّ بَكَـتْ وأكبَّـتْ عـلى وجْهِـهِ تُقَبِّلُـه، فَقَبَّـلَ صـلى الله عليـه وآلـه رَأسَـهَا وقـال: فِـدَاكِ أبُـوكِ يـا فاطمـة! فَعَـلا صَوْتُهـا بالبُـكاء، ثـم ضَمَّهـا إليـهِ وقـال: أمـا والله ليَنْتَقِمـنَّ اللهُ ربّي، ولَيَغْضَبَـنَّ لِغَضَبِـكِ، فالويـلُ ثُـمَّ الويـلُ ثُـمَّ الويـلُ للظالمـين.

ثُـمَّ بَكـى رسـولُ الله صـلى الله عليـه وآلـه، وتَرَقْرَقَـتْ عَبْرَتُـه. يقولُ أمـيرُ المؤمنـينَ عليـهِ السَـلام: فـو الله لقـد حَسِـبْتُ بَضْعـةَ منـي قـد ذَهبـت لبُكائـه! وهَمَلَـتْ عينـاهُ مَثـلَ المَطـر، حتـى بلَّـت دُمُوعُـه لِحْيَتَـهُ ومُـلاءةً كانـت عليـهِ، وهـوَ يَلتَـزِمُ فاطمـةَ لا يُفارِقُهـا، ورَأسُـهُ عـلى صَـدْري وأنـا مُسْـنِدُه، والحسـنُ والحسـينُ يقبّـلانِ قَدَمَيْـهِ ويبكيـانِ بأعـلى أصواتهـما.

وبينـما هُـمْ عـلى تلـكَ الحـال، وإذا بجبرئيـلَ وميكائيـلَ وسـائرِ الملائكـةِ المقرَّبـينَ يَنزِلُـونَ أفواجًـا مـن السـماءِ إلى الأرض، ويجتمعونَ في

بيـتِ خاتـمِ النبـوةِ، وهـم يضجـون بالبـكاءِ لرؤياهُـمْ بـكاءَ رسـولِ الله وابْنَتَهُ الصِدِّيقـةَ الطاهـرةَ فاطمـةَ الزهـراء. يقـولُ أمـيرُ المؤمنـينَ عليـه السـلام: لقـد رأيـتُ بـكاءً مـن فاطمـة، أحْسَـبُ أن السـماواتِ والأرضـينَ قـد بَكَـتْ لهـا.

ثُـمَّ قـالَ رسـولُ الله صـلى الله عليـه وآلـه لابنتـهِ فاطمـةَ عليهـا السـلام: يـا بُنيَّـة! اللهُ خَليفَتـي علَيكُـم وهـوَ خـيرُ خليفـة، والـذي بَعَثَنِـي بالحـقِّ لقـد بكـى لبُكائِـك عـرشُ الله ومـا حولَـه مـنِ الملائكـةِ والسـماواتُ والأرَضُـونَ ومَـا فِيهِـمَا. يـا فاطمـة! والـذي بَعَثَنـي بالحـقِ لأقُومَـنَّ بِخُصُومَـةِ أعدائِـك، وليَنْدَمـنَّ قـومٌ أخـذوا حقَـكِ، وقَطَعـوا مودَّتَـكِ، وكَذَبُـوا عـليّ[٣].

ثُـمَّ دَعَـا رسـولُ الله قائـلًا: ويـلٌ لمـن ظَلَمَهـا! ويـلٌ لمـن ابتزَّهـا حقَّهَـا! ويـلٌ لمـن هَتَـكَ حرمَتَهَـا! ويـل لمـن شـاقَّها وبَارَزَهَـا! ويـلٌ لمـن أحْـرَقَ بَابَهـا! ويـلٌ لمـن آذى حَلِيلَهَـا! اللهـم إنِّي مِنْهُـم بـريءٌ وهـم مِنِّـي بَـراء. ثُـمَّ ضَـمَّ صـلى الله عليـه وآلـه فاطمـةَ إليـهِ وعليًّـا والحسـنَ والحسـينَ وقـال: اللهـم إنِّي لهـم ولمـن شَـايَعَهُم سـلم، وزعيـمٌ بأنهـم يدْخُلُـون الجنـة، وحَـرْبٌ وعَـدُوٌّ لمـن عاداهـم وظَلَمَهُـم، وتقدَّمَهُـم أو تأخـرَّ عنهـم وعـن شـيعتِهم، زعيـمٌ بأنهـم يدخلـون النـار. ثُـمَّ والله يـا فاطمـة؛ لا أرضى حتـى تَـرْضَي، ثـم لا أرضى حتـى تَـرْضَي، ثُـمَّ لا أرضى حتـى تَـرْضَي. ثُـمَّ توجَّـهَ بوجْهِـهِ صـلى الله عليـه وآلـه إلى أخيـهِ أمـيرِ المؤمنـينَ عليـهِ السـلامُ فقـال: اعلـمْ يـا عـلي! أنِّي راضٍ عمَّـنْ رَضِيَـتْ عنـهُ ابنتـي فاطمـة، وكذلـكَ ربِّي وملائكتُـه[٤].

وَقَـضَى أهـلُ بَيْـتِ الوَحْـيِ عليهـمُ السـلام ليلَتَهُـم تلـكَ في البـكاءِ

٣- بحار الأنوار ج٢٢

٤- بحار الأنوار ج٢٢

والنحيـبِ حيـثُ كانـت آخِـرَ لَحَظَـاتِ عُمُـرِ رسـولِ الله صـلى الله عليـه وآلـه المظلـومِ الشـهيدِ المسـموم. وفي صبيحـةِ ذلـكَ اليَـومِ وهـو يـومُ الإثنـين، الثامـنُ والعشريـنَ مـن شـهرِ صفـر للسـنة العـاشرةِ مـن الهجـرة، وبعدمـا اسـتشرى السُـمُّ في البـدنِ الشريـفِ لخاتـم الأنبيـاءِ، وَضَـعَ رَأْسَـهُ في حِجـرِ أخيـهِ أمـيرِ المؤمنـينَ عـليٍّ، وقَـرَّبَ أُذُنُـهُ مـن فَمِـهِ وأخَـذَ يُلْقِـي عَلَيْـهِ عُلُـومَ النُبُـوَّةِ وأسرَارَ الولايـةِ وعلَّمَـهُ ألـفَ بـابٍ مِـنَ العلـمِ يُفْتَـحُ لـه مـن كلِ بـابٍ ألـفُ بـاب. وبَيْنَـمَا كانَ كذلـكَ عَـرَقَ جَبِينُـه وانتَفَـضَ بَدَنُـه، فَأغْمَـضَ عَيْنَيـه، وأسْـبَلَ يَدَيْـهِ، ثُـمَّ فَاضَـتْ رُوُحُـهُ الطاهـرة. فَسَـالَتْ نَفْسُـهُ بـينَ يـديّ أمـيرِ المؤمنـينَ عليـه السـلام فأخذهَـا وأمرَّهَـا عـلى وَجْهِـهِ إلى أن صَعَـدَتْ رُوُحُـهُ لِبَارِئِهَـا وبـارِئِ الخلائـقِ أجمعـين(٥).

وارتَفَعَـتْ أصـواتُ الخلائـقِ بالبـكاءِ واهتـزتِ السـماواتُ والأرَضُـونَ لفقْـدِ خاتـمِ الأنبيـاء، وصرخِ الحسـنان: واجـداه! وا رسـولَ الله!، ونـادت الزهـراء: وا أبتـاه! وا محمَّـداه! وا حبيبـاه! ثُـمَّ سَـقَطَتْ مَغْشِـيًّا عليهـا.

رَفَـعَ أمـيرُ المؤمنـينَ عليـه السـلام جُثْـمَانَ رسـولِ الله صـلى الله عليـه وآلـه وهيـأهُ للغسـل. يَقُـوُلُ سـلمان الفـارسي: أتيـتُ عليًّـا عليـه السـلام وهـو يَغْسِـلُ رسـولَ الله صـلى الله عليـه وآلـه، وقـد كانَ أوصى أنْ لا يَغْسِـلَهُ غـيرَ عـليٍّ، وأخـبرَ أنـهُ لا يُريـدُ أنْ يَقْلِـبَ منـهُ عُضْـوًا إلا قُلِـبَ لـه، وقـد قـالَ أمـيرُ المؤمنـينَ لرسـولِ الله: مـن يُعِينُنِـي عـلى

٥- الإرشاد للمفيد بتصرف

غَسْـلِكَ يـا رسـولَ الله؟ فقـال صـلى الله عليـه وآلـه: جبرئيـل.

فلـمَّا غَسَـلَهُ وكَفَّنَـهُ، أدخـلَ عليـهِ السـلام سـلمانَ وأبـا ذرَّ والمقـدادَ وفاطمةَ وحسـنًا وحسـينًا، فتقـدَّمَ وصَفّـوُا خَلْفَـهُ فصـلَّى عليـه، وعائشـةُ في الحُجْـرَةِ لا تعلـم، قـد أخـذَ جبرئيـلُ ببصرِهَـا، ثـم جـاءت أفـواجُ الملائكـةِ وصفّـت خلفـهُ وصـلَّى بهـم. ولـمَّـا تنامـى العلمُ بـأنَّ رسـولَ الله المصطفـى قد ارتحـلَ إلى جـوارِ ربّـه، ضجَّـتِ المدينـةُ بالبـكاءِ والعويـلِ، وتوافَـدَ المهاجـرونَ والأنصارُ عـلى بيـتِ النبـوةِ والرسـالة، فأدخـلَ أمـيرُ المؤمنـينَ عليـه السـلام عَـشَرَةً مـن هـؤلاءِ وعَـشَرَةَ مـن هـؤلاءِ فَيُصلَّـون ويَخْرِجُـونَ بالتنـاوب، حتـى لا يبقـى أحـدٌ مـن المهاجريـنَ والأنصـارِ إلا صـلى عليـه(٦).

ولـمَّـا رأى عُمَـرُ بـنُ الخطَّـابِ عليـهِ اللعنـة توافُـدَ النـاسِ عـلى بيـتِ النبوة، وكانَ أبـو بكـرٍ غائبًـا إذ كانَ في السُـنْحِ في أعـالي المدينـة، خَشِيَ أن يُبايعـوا لـوصيِّ رسـولِ الله وخليفتِـهِ عـلى أمتـهِ الإمـامِ عـليِّ بـنِ أبي طالـبٍ عليهـما السـلام وأنْ تذهـبَ أمانيّـه وأمـانيِّ صاحِبِـهِ بالخلافـة، فَطَفِـقَ يُحـاولُ تأخـيرَ أمـرِ البيعـةِ للخليفـةِ الشرعـي، فَشَـهَرَ سَـيْفَهُ وأخـذَ يجـولُ في طرُقـات المدينـةِ يتوعّـدُ أهلَهَـا وهـو يَكـذِبُ ويقـول: مـا مـاتَ رسـولُ الله ولا يمـوتُ حتـى يُظهِـرَ دينَـهُ عـلى الديـنِ كُلِّـه، ولَيَرجِعَـنَّ فَلَيَقْطَعَـنَّ أيـدي رجـالٍ وأرجُلَهَـم مِمَّـنْ أَرْجَـفَ بِمَوْتِـهِ(٧).

إنَّ رجـالًا مـنَ المنافقـينَ يَزْعُمُـون أنَّ رسـولَ الله تُـوفِّي، وإنَّ رسـولَ الله والله مـا مـات، ولكنَّـه ذهـبَ إلى ربِّـه، كـما ذهـبَ موسـى بـنُ عمـران،

٦- كتاب سُليم بن قيس
٧- الشرح النهج لابن أبي الحديد

فغـابَ عـن قومـهِ أربعـينَ ليلـة، ثـم رَجَـعَ بعـدَ أنْ قيـلَ قـد مـات! والله لَيَرجِعَـنَّ رسـولُ الله فَلَيَقْطَعَـنّ أيـدي رجـالٍ وأرْجُلَهُـم، يَزْعُمُـون أنَّ رَسـولَ الله مـات،[٨] ألا لا أسْـمَعُ رجـلاً يقـول: مـاتَ رسـولُ الله إلا ضَرَبْتُـهُ بسَـيفي[٩].

وَأَرْسَـلَ عُمَـرَ سـالمَ بـنَ عُبيـدٍ إلى أبي بكـرٍ لِيُخْـبِرَهُ بوفـاةِ رسـولِ الله وضرورةِ مجيئـهِ لئـلا تَضِيـعَ الفرصـةَ، فجـاءَ أبـو بكـرٍ مسرعًـا، ولـمّـا أنْ تلقّـاهُ عُمـر أظهـرَ السـكينةَ وقـد كان للتـوِّ يحلـفُ بـالله أنَّ رسـولَ الله مـا مـات! فقـالَ لـه أبـو بكـر: أيهـا الحالـفُ عـلى رِسْـلِك! ثُـمَّ قـال: مـن كانَ يَعْبُـدُ محمـدًا، فـإنَّ محمـدًا قـد مـات، ومـن كانَ يَعْبُـدُ اللهَ، فـإنَّ الله حـيٌّ لا يمـوت،[١٠] فهـدأت فائـرةُ عُمـر وأظهـرَ أنَّـه قـد أفـاقَ مـنْ سَـكْرَتِه، وكان قَصْـدُهُ مـن كلِّ هـذا أن يؤخِّـرَ البيعـةَ لعـليٍّ عليـه السـلام حتـى يـأتيْ أبـو بكـر فَيُبْرِمَهَـا لـه حِيلـةً.

وبينـما كانَ أهـلُ بيـتِ النبـي مَشْـغُولِينَ بالمُصيبـةِ العظمـى والنازلـةِ الكـبرى، وهـم مجتمعـونَ للعـزاءِ والسَـلْوَى؛ كانَ أهلُ النفـاقِ يطمعونَ بالخلافـةِ والسـلطةِ ويُعُـدِّونَ العُـدَّةَ لاغتنـامِ الغنيمـةَ، فـتركَ أبـو بكـرٍ وعُمَـرُ ومـن إليهـما جَنَـازَةَ رسـولِ الله ولم يحضُرُوهَـا ولم يُصَلّـوا عليـه، وتراكضـوا يَتَعَـادَوْنَ إلى سـقيفةِ بنـي سـاعدة، بعدمـا عَلِمـوا أن الأنصـارَ مجتمعـونَ هنـاكَ لإبـرامِ أمـرِ الخلافـة، فسـارعوا إليهـم

٨- السيرة النبوية لابن هشام
٩- الشرح النهج لابن أبي الحديد
١٠- صحيح البخاري ج٣ ح٣٤٦٧

يُنازِعُونَهَـمْ في الأمـر، ووقعـتِ الفُرْقَـة، فهـذا يتوعَّـدُ، وذاكَ يُهـدِّدُ، وقيـلَ منّـا أمـيرٌ ومنكـمُ أمـير، ولعـنَ بَعْضُهـمُ بَعْضَـا، وأطلَّـتِ الفتنـةُ بِقَرْنَيْهَـا، حتـى حَسَـمَها الشـيطانُ لحليفـهِ، فاحتـالَ عُمَـرُ لأنْ تَتِـمَّ فلتـةُ البيعـةِ لأبي بكـرٍ بـنِ أبي قحافـة(١١).

وجـاءَ العبـاسُ عـمِّ النبـيِّ إلى أمـيرِ المؤمنـينَ عليـه السـلام وقـال لـه: يـا عـلي، ابْسُـطْ يَـدَكَ أُبَايُعُـكَ فيُقـال عَـمُّ رسـولِ الله بايـعَ ابـن عَـمَّ رسـولِ الله، ويُبَايُعُـكَ أهـلُ بيتِـكَ، فـإنَّ هـذا الأمـرَ إذا كانَ لم يُقـل، فأبـى عـليٌّ عليـه السـلام وقـال: ومـن يَطْلُـبُ هـذا الأمـرَ غَيْرَنـا؟ (١٢) وبينـا همـا كذلـك، إذ سَـمِعَا بصـوتِ التكبـيرِ والتهليـلِ بمسـجدِ النبـيِّ صـلى الله عليـه وآلـه، وإذا بـأبي بكـرٍ يَحُوطُـهُ عُمَـرُ وأبـو عبيـدةُ بـنُ الجـراحِ، وسـائرُ النـاس قـد جـاؤوا بـهِ يَزُفُّونَـهُ زفَّ العَـروُسِ ليرتقـيْ المنبر معلنًـا بدايـةَ ولايتهِ وحُكْمِـه، فقـالَ عـليٌّ عليـه السـلام متعجبًـا: مـا هـذا؟! فقـالَ لـهُ العبـاسُ: مـا رُئِـيَ مثـلُ هـذا قَـطْ، أمـا قلـتُ لـك؟! (١٣)

وصاحـت فاطمـة عليهـا السـلام: وا سـوءَ صباحـاه! فَسَـمِعَها أبـو بكـرٍ فقـالَ: إنَّ صَبَاحَـكِ لَصَبَـاحُ سُـوء!(١٤) مصائـبُ قـومٍ عِنْـدَ قـومٍ فوائـدُ(١٥).

وغَضِـبَ بعـضُ الأصحـابِ في مسـجدِ النبـيِّ صـلى الله عليـه وآلـه مـن بيعـةِ أبي بكـر، وقـد كانَ النبـيُّ صـلى الله عليـه وآلـه قـد بَايَعَهُـم لأمـيرِ

١١- **صحيح البخاري ج٣ ح٣٤٦٧**
١٢- الإمامة والسياسة لابن قتيبة
١٣- **العقد الفريد ج٤**
١٤- **الإرشاد للمفيد**
١٥- **مثالب النواصب لابن شهرآشوب ج٣**

المؤمنينَ عليه السلام يومَ الغدير. فانحازَ سلمانُ والمقدادُ وأبو ذرُ والزبيرُ وطلحةُ والعباسُ وجماعةٌ من بني هاشمٍ إلى بيتِ عليٍّ عليه السلام، فَذَهَبَ إليهم عُمَرُ في جماعةٍ ممن بايعَ فيهم أُسيدُ بنُ حُضَير، وسَلَمَةُ بنُ سَلامَة، فألفوهم مجتمعين، فقالَ لهم: بايعوا أبا بكر! فقد بايَعَهُ الناس! فوثبَ الزبيرُ إلى سيفه، فقال عمر: عليكم بالكلبِ فاكفونا شَرَّهُ، فَبادَرَ سَلَمَةُ بنُ سلامةَ فانتزعَ السيفَ من يَدِه، فأخذهُ عُمَرُ فضربَ بهِ الأرضَ فكسرَه، وأحدقوا بمن كانَ هناكَ من بني هاشمٍ ومَضَوا بجماعتهم إلى أبي بكر، فلمَّا حضروا قالوا: بايُعُوا أبا بكر! فقد بايَعَه الناس، وأيمُ اللهِ لئن أبيتمُ ذلكَ لنحاكمنَّكم بالسيفِ.

فلمَّا رأى ذلكِ بنو هاشم أقبلَ رجلٌ رجلٌ فَجَعَلَ يُبايع، حتى لم يبقَ ممّن حضرَ إلا عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليهما السلام، فقال له: بَايِعْ أبا بكر، فقال علي عليه السلام: أنا أحقُّ بهذا الأمرِ منهُ، وأنتم أولى بالبيعةِ لي، أخذتم هذا الأمرَ من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابةِ من رسولِ الله صلى الله عليه وآله وتأخُذُونَهُ مِنَّا أهلَ البيتِ غَصْبَا؟! ألستم زَعَمْتُم للأنصارِ أنكم أولى بهذا الأمرِ منهم لمكانِكُم من رسولِ الله صلى الله عليه وآله فَأعطَوْكُمُ المقادَة، وسلَّموا لكمُ الإمارة، وأنا أَحتجُّ عليكم بمثلِ ما احتججتُم على الأنصارِ، أنا أولى برسولِ الله صلى الله عليه وآله حيًّا وميِّتًا. وأنا وصيُّهُ ووزيرُه، ومستودَعُ سرِّهِ وعلْمِهِ، وأنا الصدِّيقُ الأكبر، أوَّلُ مَنْ آمنَ بهِ وصدَّقَهُ، وأحسنُكُم بلاءًا في جهادِ المشركين،

وأعرَفُكُم بالكتابِ والسُنَّة، وأفقَهُكُم في الدين، وأعلَمُكُم بعواقبِ الأمور، وأذرَبُكُم لسانًا، وأثبَتُكُم جنانًا، فَعَلامَ تُنَازِعُونا هذا الأمر؟! أنصِفُونَا -إن كنتم تَخَافُونَ الله- من أنْفُسِكُم، واعرِفُوا لنا من الأمرِ مِثْلَ ما عَرَفَتْهُ الأنصارُ لكم، وإلا فبُوؤا بالظُلمِ وأنتم تعلمون.

يا معاشرَ المهاجرينَ والأنصار! اللهَ الله، لا تَنْسَوا عَهدَ نبيِّكُم إليكم في أمري ولا تُخرِجُوا سلطانَ محمَّدٍ من دارِهِ وقَعْرِ بَيْتِهِ إلى دورِكُم وقَعْرِ بيوتِكُم وتدفَعُوا أهلَهُ عن حقهِ ومقامِهِ في الناس. يا معاشرَ الجمع! إنَّ اللهَ قضى وحَكَمْ ونبيَّهُ أعلَمُ وأنتم تعلمونَ إنَّا أهلَ البيتِ أحقُ بهذا الأمرِ منكم، أمَا كانَ منّا القارئُ لكتابِ الله، الفقيهُ في دينِ الله، المطّلِعُ بأمرِ الرعية؟ والله إنّهُ لَفِينَا لا فيكُم، فلا تتبِّعُوا الهوى فتزدادوا من الحقِّ بُعْدًا، وتُفْسِدُوا قديمَكُم بشرٍّ من حديثِكُم.

فقالَ عُمر: أمَا لكَ بأهلِ بَيْتِكَ أسوة؟! فقالَ عليٌّ عليه السلام: سلوهم عن ذلك، فابتدَرَ القومُ الذينَ بايَعُوا من بني هاشم، فقالوا: ما بَيْعتُنَا بحجةٍ على عليٍّ، ومَعَاذَ اللهَ أنْ نقولَ أنَّا نوازيهِ في الهِجرةِ وحُسْنِ الجهاد، والمحلِّ من رسولِ الله صلى الله عليه وآله، فقالَ عمر: إنَّك لستَ متروكًا حتى تُبايِعَ طوعًا أو كَرْهًا. فقالَ عليٌّ عليه السلام: «احلب حَلْبًا لَكَ شَطْرُه، اشْدُدْ لهُ اليومَ لِيَرُدَّ عليكَ غدًا، إذًا واللهِ لا أقبلُ قَوْلَك، ولا أحفلُ بمقامكَ ولا أُبَايِع.

فقالَ بشيرُ بنُ سَعْدٍ الأنصاري، وكانَ ممَّن وطَّأَ الأمرَ لأبي بكر، وقالت معهُ جماعةٌ منَ الأنصارِ: يا أبا الحسن! لو كانَ هذا الكلامُ

سَـمِعَتْهُ الأنصـارُ منـكَ قَبْـلَ الانضـمامِ لأبي بكـر مـا اختلـفَ فيـكَ اثنـان! فقـالَ عـليٌّ عليـه السـلام: يـا هـؤلاء! أكنـتُ أدَعُ رسـولَ الله صلى الله عليـه وآلـه مسـجًّى لا أواريـهِ وأخـرُجُ أنَـازِعُ في سـلطانهِ؟! لَبَيْعَتِـي كانـتْ قَبْـلَ بيعـةِ أبي بكـر، شَـهِدَهَا رسـولُ الله صلى الله عليـه وآلـه وأمَـرَ اللهُ بِهَـا، أوليـسَ قـد بايَعَنْـي؟ فـما بالهـما يدَّعِيـانِ مـا ليـسَ لهُـمَا وليسـا بأهلـه!

والله مـا خفـتُ أحـدًا يسـمو لـه ويُنَازِعُنَـا أهـلَ البيـتِ فيـهِ ويستَحِلُّ مـا اسـتحللتُموه، ولا عَلِمْـتُ أنَّ رسـولَ الله صـلى الله عليـه وآلـه تـركَ يـومَ غديـرِ خـمٍّ لأحـدٍ حجـةً، ولا لقائـلٍ مقـالًا، فَأُنْشِـدُ اللهَ رجـلًا سَـمِعَ النبـيَّ صـلى الله عليـه وآلـه يـومَ غديـرِ خـمٍّ يقـول: مَـنْ كنـتُ مـولاهُ فهـذا عـليٌّ مـولاهُ، اللهـمَّ والِ مـن والاه، وعـادِ مـنْ عـاداه، وانـصرْ مـنْ نَـصَرَه، واخـذُل مـنْ خَذَلَـه، أنْ يَشْـهَدَ بِـمَا سَـمِع.

قـالَ زيـدُ بـنُ أرقـم: فَشَـهِدَ اثنـا عـشرَ رجـلًا بدريًـا بذلـك، وكنتُ ممّـن سَـمِعَ القـولَ مـنْ رسـولِ الله صـلى الله عليـه وآلـه فكتمـتُ الشـهادةَ يومئـذٍ فذهـبَ بَـصَرْي. وكَثُـرَ الـكلامُ في هـذا المعنـى، وارتفعَ الصـوتُ، وخَـشِيَ عُمَـرُ أن يُصغـى إلى قـولَ عـليٍّ عليـه السـلام فَفَسَـخَ المجلـسَ وقـال: إنَّ الله تعـالى يُقلِّـبُ القلـوبَ والأبصـار، فانصرفـوا يومَهُـم ذلك(١٦).

فَجَلَـسَ أمـيرُ المؤمنـينَ عليـه السـلام في بيتـهَ معتـزلًا القـوم،

١٦- بحار الأنوار ج٢٨

واشـتغلَ بجمـعِ القـرآنِ ونَظْمِـهِ كـما أوصـاهُ رسـولُ الله صـلى الله عليـه وآلـه. فأكثـرَ النـاسُ في تَخَلُّفِـهِ عـن بيعـةِ أبي بكـر، وبـدأوا يتلاومـونَ عـلى خذلانِهـم لـوصيِّ رسـولِ الله وبَيْعَتِهِـم لأبي بكـر، فامتنـعَ بعـضُ النـاسِ عـن البيعـةِ، فغـاظَ ذلـكَ أبـا بكـرٍ وعُمَـر، فأرسـلَ عُمَـرُ إلى رجـالٍ مـن الأعـرابِ ليسـتعينِ بهـم عـلى إكـراهِ النـاسِ عـلى بيعـةِ أبي بكـر.

يقـولُ زائـدةُ بـنُ قُدامـة: كانَ جماعـةٌ مـن الأعـرابِ قـد دخلـوا المدينـةَ ليمتـاروا منهـا، فَشُـغِلَ النـاسُ عنهـم بمـوتِ رسـولِ الله صـلى الله عليـه وآلـه فَشَـهِدُوا البيعـةَ وحـضروا الأمـر، فأنفـذَ إليهـم عُمَـرُ واسـتدعاهم وقـالَ لهـم: اخرُجُـوا إلى النـاسِ واحشروهـم لِيُبَايِعُـوا فمـن امتنـعَ فاضربـوا رأسَـهُ وجبينَـه. قـالَ زائـدة: فـو الله لقـد رأيـتُ الأعـرابَ قـد تَحَزَّمـوا واتَشَـحُوا بـالأُزُرِ الصَنْعَانِيَّـةَ وأخـذوا بأيديهِـمُ الخَشَـبَ وخَرَجُـوا حتـى خَبَطُـوا النـاسَ خَبْطَـا وجـاؤوا بِهِـم مُكْرَهِـينَ إلى البيعـة(١٧).

وتوافـدَ بعـضُ المهاجريـنَ والأنصـارَ عـلى بيـتِ النبـوّةِ وقالـوا لعـليٍّ عليـه السـلام: «أنـتَ والله أمـيرُ المؤمنـينَ، وأنـتَ والله أحـقُّ النـاسِ وأولاهـمْ بالنبـيِّ، هَلُـمَ يَـدَكَ نُبَايُعُـك: فـو الله لَنَمُوتَـنَّ قُدَّامَـك،(١٨) لا والله لا نُعْطِـي أحـدًا طاعـةً بَعْـدَك. قـال عليـه السـلام: وَلِمَ؟ قالـوا: إنَّـا سَـمِعْنَا مِـنْ رسـولِ الله صـلى الله عليـه وآلـه فِيـكَ يـومَ غديـر. قـالَ عليـه السـلام: وتَفْعَلُـون؟ قالَـوا: نعـم! قـالُ عليـه السـلام: إنْ كُنْتُـم صادقـينَ فاغْـدُوا عـليَّ غـدًا مُحَلِقِّـين. فـما أتـاهُ إلا سـلمانُ وأبـو ذرٌّ والمقـدادُ وقيـلَ الزبـيرُ وعـمارُ أتـاهُ بعـدَ

١٧- الجمل للمفيد

١٨- بحار الأنوار ج٢٢

الظُهر! فَلَمَّا رأى أميرَ المؤمنينَ ذلكَ قالَ لَهُم: ارْجِعُوا، فلا حَاجَةَ لي فِيكُم، أنْتُم لم تُطِيعُوني في حَلْقِ الرأسِ، فكيفَ تُطِيعُوني في قِتَالِ جِبَالِ الحديد؟! (١٩)

ثُمَّ إنَّ عُمَرَ أتى أبا بكرٍ فقالَ له: ألا تَأخُذُ هذا المتَخَلِفَ عنكَ بالبيعة؟(٢٠) فإنَّ الناسَ أجمعيَن قد بَايَعُوكَ ما خلا هذا الرجلَ وأهلَ بيتهِ وهؤلاءِ النفر!(٢١) أرسلْ إلى علِّي فليُبَايِع، فإنَّا لسنا في شيءٍ حتى يُبَايِع!(٢٢) يا هذا، ليسَ في يَدَيْكَ شيءٌ منهُ ما لَمْ يُبَايِعْكَ عليّ، فابعثْ إليهِ حتى يَأتِيكَ فَيُبَايِعُكَ، فإنَّمَا هؤلاءِ رعاع!(٢٣) فبعثَ أبو بكرٍ إلى عليٍّ عليه السلام قُنْفُذَا فقالَ له: اذهبْ فَقُلْ لعليٍّ: أجبْ خليفةَ رسولَ الله، فذهبَ قُنْفُذَ فما لَبثَ أنْ رَجَعَ، فَقَالَ لأبي بكر: قالَ لك: واللهَ ما اسْتَخْلَفَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله أحدًا غيري، لَسَرِيَعَ ما كَذَبْتُمْ على رسولِ الله صلى الله عليه وآله وارتَدَدْتُم، يا قُنْفُذ قُلْ لأبي بكر: إنّكَ لَتَعْلَمُ مَنْ خليفةُ رسولِ الله، فأقبلَ قُنْفُذُ إلى أبي بكرٍ فأبلَغَهُ الرسالةَ فقالَ أبو بكر صَدَقَ علَي ما اسْتَخْلَفَني رسولُ اللهَ. فقالَ عُمَرُ: يا قُنفذ ارْجِعْ إليهِ فَقُلْ: خليفةُ المسلمينَ يَدْعُوك. فَرَجَعَ قُنْفُذٌ إلى عليٍّ فأدَّى الرسالةَ، فقالَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام: من اسْتَخْلَفَ مُسْتَخْلَفًا

١٩- بحار الأنوار ج٢٨، والاختصاص للمفيد
٢٠- الإمامة والسياسة لابن قتيبة
٢١- كتاب سُليم بن قيس
٢٢- بحار الأنوار ج٢٨
٢٣- تفسير العياشي ج٢

فهـوَ دونُ مـنْ اسْـتَخْلَفَهُ، وليـسَ لِلْمُسْـتَخلَفِ أنْ يَتَأمَّـرَ عـلى المُسْـتَخْلِف! (٢٤)

ولَمَّـا عَـادَ قنفـذٌ وأدَّى الرسـالةَ، غَضِـبَ عُمَـرُ ووثَـبَ وقـام، وقـال: ألا تَضُّـمُ هـذا المُتَخَلِّـفَ عَنْـكَ بالبيعـةِ؟! فقـالَ أبـو بكـر: اجلـسْ، ثُـمَّ قـالَ لقنفـذ: اذهـبْ إليـهِ فَقُـلْ لـه: أجـبْ أمـيرَ المؤمنـينَ أبـا بكـر! فأقبـلَ قنفـذُ حتـى دَخَـلَ عـلى عـليٍّ عليـه السـلام فأبْلَغَـهُ الرسـالةَ، فقـالَ: كَـذَبَ والله! انْطَلِـقْ إليـهَ فَقُـلْ لـه: لقـدْ تَسَـمَّيْتَ باسـمٍ لَيـسَ لَـك، فَقَـدْ عَلِمْـتَ أنَّ أمـيرَ المؤمنـينَ غَـيْرُك، سُـبحانَ الله! مـا والله طـالَ العهـدُ فينسـى، والله إنَّـهُ لَيَعْلَـمُ إنَّ هـذا الاسـمَ لا يَصْلُـحُ إلا لي، ولقـدَ أَمَـرَهُ رسـولُ اللهَ صـلى الله عليـه وآلـه -وهـو سـابعُ سَـبْعَة- فَسَـلَّمُوا عـليَّ بإمـرةِ المؤمنينَ فَرَجَـعَ قُنفـذ فَأبْلَغَهُـما(٢٥).

فَوَثَـبَ عُمَـرُ غَضْبَـان فقـالَ: والله إنِّي لَعَـارِفٌ بِسُـخْفِهِ وَضَعْـفِ رَأْيِـهِ! وإنَّـهُ لا يَسْـتَقِيمُ لَنَـا أمـرٌ حتـى نَقْتُلَـه! فَخَلِّـنِي آتيـكَ برأسِـهِ، فقـالَ أبـو بكر: اجلـس! فأبـى، فَأَقْسَـمَ عليـهَ فَجَلَـسَ، ثُـمَّ قـالَ: يـا قُنفـذ! انطلـقْ فَقُـلْ لـه: أجـبْ أبـا بكـر. فَأَقْبَـلَ قُنفـذ فقـال: يـا عـلي! أجـبْ أبـا بكـر، فقـالَ علـيٌّ عليـه السـلام: إنِّي لَفِـي شُـغْلٍ عَنْـهُ، ومـا كنـتُ بالـذي أتْـرُكُ وصِيَّـةَ خَليـلِي وأخـي وأنْطَلِـقُ إلى أبي بكـرٍ ومـا اجْتَمَعْتُـم عليـهِ مِـنَ الجَـوْرِ، إنَّ رسـولَ الله صـلى الله عليـه وآلـه قـالَ ليْ وأوصـانيْ إذا واريتُـهُ في حُفْرَتـهِ أنْ لا أخْـرُجَ مِـنْ بَيْتِـي حتـى أؤَلِّـفَ كَتَـابَ الله فإنَّـهُ في جرائـدِ النَخْـلِ وفي أكتـافِ الإبـل.

فَسَـكَتُوا عَنْـهُ أيامًـا، فَجَمَعَـهُ في ثـوبٍ واحـدٍ وخَتَمَـهُ، ثـم خَـرَجَ إلى النـاسِ وهُـمْ مُجْتَمِعُـونَ مـع أبي بكـرٍ في مسـجدِ رسـولِ الله صـلى الله عليـه

٢٤- الكشكول للسيد حيدر الآملي

٢٥- **كتاب سُليم بن قيس**

وآلـه، فنـادى عـليٌّ عليـه السـلام بأعـلى صوتـه: أيُّهـا النـاس! إنِّي لَمْ أَزَلْ مـذ قُبِـضَ رسـولُ الله صـلى الله عليـه وآلـه مشـغولًا بِغَسْـلِهِ، ثُـمَّ بالقـرآنِ حتـى جَمَعْتُـهُ كُلَّـهُ في هـذا الثـوبِ الواحـدِ، فَلَـمْ يُنْـزِلِ اللهُ عـلى رسـولِهِ آيـةً منـه إلا وقـد جَمَعْتُهَـا، وليسـت منـه آيـةٌ إلا وقـد أقرَأَنِيهَـا رسـولُ الله صـلى الله عليـه وآلـه وعَلَّمَنِـي تَأوِيلَهَـا، لئـلا تَقُولـوا غـدًا إنَّـا كُنَّـا عـن هـذا غافلـين، لا تَقُولـوا يـومَ القيامـةِ إنِّي لم أَدْعُكُـمْ إلى نُـصْرَتِي، ولَمْ أُذَكِّرْكُـمْ حَقِّـي، ولَمْ أَدْعُكُـمْ إلى كتـابِ الله مِـنْ فَاتِحَتِـهِ إلى خَاتِمَتِـهِ(٢٦).

فقــالَ لــهُ عُمَــرُ مُســتهزِئًا: مــا أَغْنَانَــا بِــمَا مَعَنَــا مِــنَ القُــرآنِ عَــمَّا تَدْعُونَـا إليـه! فَدَخَـلَ أمـيرُ المؤمنـينَ عليـه السـلام بَيْتَـهُ واعْتَـزَلَ القوم. فَلَـمَّا كانَ الليـلُ حَمَـلَ عـليٌّ عليـه السـلام فاطمـةَ عليهـا السـلام عـلى دابَّـة، وأَخَـذَ بِيَـدِ ابْنَيْـهِ الحسـنَ والحسـينَ عليهـما السـلام، فَلَـمْ يَـدَعْ أحـدًا مِـنْ أصحـابِ رسـولِ الله صـلى الله عليـه وآلـه إلا أتـاهُ في منزلِهِ، ونَاشَـدَتْهُم الزهـراءُ حَقَّـهُ ودَعَتْهُـمْ إلى نُصْرَتِـهِ، فكانـوا يَقُولـون: يـا بِنْـتَ رسـولِ الله! قـد مَضَـتْ بَيْعَتُنَـا لهـذا الرَجُـل، ولـو أنَّ زَوْجَـكِ وابـنَ عَمِـكِ سَـبَقَ إلينـا قَبْـلَ أبي بكـر مـا عَدَلْنَـا بـه! فقـالَ أمـيرُ المؤمنـينَ عليـه السـلام: أَفَكُنْـتُ أَدَعُ رسـولَ الله صـلى الله عليـه وآلـه في بيتـهِ لَمْ أَدْفِنْـهُ وأَخْـرُجُ أُنَـازِعُ النَّـاسَ سُـلْطَانَه؟! فقالـتْ فاطمـةُ عليهـا السـلام: مـا صَنَـعَ أبـو الحسـنَ إلا مـا كانَ يَنْبَغِـي لَـهُ وقـد صَنَعُـوا مـا

٢٦- **كتاب سُليم بن قيس**

اللهُ حَسِـيبُهُم وطَالِبُهُــم[٢٧].

فَــمَا اسـتَجَابَ مِنْهُــم رجــلٌ غَـيرُ أربعــة، حَلَقُــوا رؤوسَــهُم وبَذَلُــوا لــهُ نُصْرَتَهُــمْ، فَلَــمَّا أنْ رأى عــليٌ عليــه الســلام خِــذْلانَ النــاسِ إيــاهُ وتَرْكَهُــم نُصْرَتَــهُ واجْتِــمَاعَ كَلِمَتَهِــمْ مــع أبي بكــرٍ وتَعْظِيمَهُــم إيــاهُ لَــزِمَ بَيْتَــهُ مجــدَّدًا[٢٨].

ومَضَــتْ أيــامٌ قلائــل، فقــالَ عُمَــرُ لأبي بكــر: مــا يَمْنَعُــكَ أنْ تَبْعَــثَ إليــهَ فَيُبَايِــع؟![٢٩] وإنْ لَمْ تَفْعَــلْ لَأَفْعَلَــنْ! ثُــمَّ خَــرَجَ مُغْضَبــا وجَعَــلَ يُنــادي القَبائِلَ والعَشــائِرَ: أجِيبُــوا خَليفــةَ رســولِ الله! فَأَجَابَــهُ النــاسُ مــنْ كُلِّ ناحيــةٍ ومكانٍ حتــى اجْتَمَــعَ عِنْــدَهُ ثَلاثُمِئَــةِ رجــلٍ مِــنَ الأوبــاش، فَدَخَــلَ بِهِــمْ عــلى أبي بكــرٍ وقــال: قــد جَمَعْــتُ لَــكَ الخيــلَ والرجــال[٣٠].

وكانَ مــن هــؤلاء: عثــمانُ بــنُ عفــان، وخالــدُ بــنُ الوليــد، وعبــد الرحمــنُ بــنُ عــوف، والمغــيرةُ بــنُ شــعبة، وأبــو عبيــدةُ بــنُ الجــراح، وســالمُ مــولى أبي حُذَيفــة، وقنفــذُ ابــنُ عَــمِّ عُمَــرَ، وأُسَــيْدُ بــنُ حُضَــير، وسَــلَمَةُ بــنُ سَــلامة، وهرمــزُ الفــارسي، وآخــرون.

فقــالَ أبــو بكــرٍ لعُمــر: مَــنْ نُرْسِــلْ إليــهِ؟ قــالَ عَمــر: نَرْسِــلُ إليــهِ قنفــذًا فهــوَ رجــلُ فــظٌ غليــظٌ جــاف، فأرسَــلَهُ وأرْسَــلَ مَعَــهُ أعوانًــا، [٣١] وقــالَ لــه: أخرِجْهُــمْ مِــنَ البيــتِ فــإنْ خَرَجُــوا وإلا فَاجْمَــعْ الحَطَــبَ عــلى بابــهِ، وأَعْلِمْهُــمْ

٢٧- **الإمامة والسياسة لابن قتيبة**

٢٨- **كتاب سُليم بن قيس، وبحار الأنوار ج٢٨**

٢٩- **كتاب سُليم بن قيس**

٣٠- **الكوكب الدري للمازندراني**

٣١- بحار الأنوار ج٢٨

إنَّهُـمْ إنْ لَمْ يَخْرُجُـوا للبيعـةِ أَضْرَمَـتُ البيـتَ عَلَيْهِـمْ نـارا[٣٢].

فَانْطَلَـقَ قنفـذٌ واسـتأذنَ عـلى عـليٍّ عليـه السـلام فأبـى أنْ يـأذنَ لَهُـمْ، فَرَجَـعَ أصحـابُ قنفـذٍ إلى أبي بكـرٍ وعمـر - وهمـا جالسـانِ في المسـجدِ والنـاسِ حِوْلَهُـمَا - فقالـوا: لم يُـؤذَنْ لنـا، فقـال عُمـر: اذهبـوا! فـإنْ أَذِنَ لكـم وإلا فادْخُلـوا بغـيرِ إذنْ. فانْطَلَقُـوا واسْـتَأذَنُوا، فقالـتْ فاطمـةُ عليهـا السـلام: أُحَـرِّجُ عليكـمْ أنْ تَدْخُلُـوا بيتـي بغـيرِ إذن. فَرَجَعُـوا وثَبَـتَ قُنفـذ، فقالـوا: إنَّ فاطمـةَ قالـت: كـذا وكـذا، فَتَحَرَّجْنَـا أنْ نَدْخُـلَ بَيْتَهَـا بغـيرِ إذن[٣٣].

فَوَثَـبَ عُمَـرُ غَضْبَـانْ ونَفَـخَ شَـارِبَهُ[٣٤] وقـال: مـا لنـا وللنسـاء؟! فنـادى خالـدَ بـنَ الوليـدِ وقنفـذا فأمَرَهُمَـا أنْ يَحْمِـلا حَطَبًـا ونـارًا[٣٥] وقـالَ أبـو بكـرٍ لِعُمـر: إئتنـي بـهِ بأعنـفِ العُنـف![٣٦] وأَخْرِجْهُـم وإنْ أَبَـوا فَقَاتِلْهُـم! [٣٧]

فَأَتَـوا بالحَطَـبِ والنَّـارِ[٣٨]، وجـاءَ عُمَـرُ ومَعَـهُ فتيلـةُ مـن نـارٍ[٣٩] وهـوَ يَـصْرُخُ قائـلا: إنْ أَبَـوا أنْ يَخْرُجُـوا فَيُبَايُعُـوا أحرقـتُ عَلَيْهُـمُ البيـت![٤٠] فَقِيـلَ لـهُ: إنَّ في البيـتِ فاطمـةَ والحسـنان؟! قـالَ: وإنْ!

٣٢- **الجمل للمفيد**

٣٣- **الاحتجاج للطبرسي**

٣٤- **مجمع الزوائد، وكنز العمال**

٣٥- كتاب سُليم بن قيس

٣٦- **أنساب الأشراف للبلاذري ج٥**

٣٧- **العقد الفريد لابن عبد ربه ج٥**

٣٨- **كتاب سُليم بن قيس**

٣٩- **أنساب الأشراف للبلاذري ج١**

٤٠- **الشافي لابن حمزة**

فساروا إلى منزلِ علـيٍّ عليه السلام، وقـد عَزَمُوا علـى إحراقِ البيتِ بِمَـنْ فيـه.

يقـولُ أُبَيُّ بـنُ كعب: فَسَـمِعْنَا صَهيلَ الخيـلِ، وَقَعْقَعْـةَ اللُّجُـم، واصطفاق الأسِـنَّةَ، فَخَرَجْنَـا مِـنْ مَنَازِلِنَـا مُشْـتَمِلِينَ بأرْدِيَتِنَـا مـعَ القـومِ حتـى وَافَـوا منزلَ علـي[٤١].

وكانـت فاطمـةُ قاعـدةً خَلْـفَ البابِ، قـد عَصَبَـتْ رَأْسَـهَا ونَحَلَ جِسْـمُهَا في استشـهادِ رسـولِ الله[٤٢]، فَلَـماَّ رَأَتْهُـمْ أَغْلَقَـتْ البـابَ في وجُوُهِهِـم وهـيَ لا تشُّـكُ أنْ لا يَدْخُلُـوا عَلَيْهَـا إلا بإذنِهَـا[٤٣]، فَقَرَعُـوا البـابَ قَرْعًـا شـديدًا[٤٤] وَرَفَعُـوا أَصْواتَهُـم وخَاطَبُـوا مَـنْ في البيـتِ بخطابـاتٍ شـتى[٤٥]، ودَعَوْهُـمْ إلى بيعـةِ أبي بكـر[٤٦]، وصَـاحَ عُمَـرُ: يـا بـنَ أبي طالـب! افْتَـحْ البـاب![٤٧] والله لئـنْ لَمْ تَفْتَحُـوا لَنُحَرِّقَنَّـهُ بالنـار! [٤٨] والـذي نَفْسِي بيـدهِ لَتخْرُجَـنَّ إلى البيعَـةِ أو لأَحْرِقَـنَّ البيـتَ عَلَيْكُـم! [٤٩] اخُـرُجْ يـا علـي! إلى مـا أَجْمَـعَ عليـهِ المسـلمونَ وإلا قتلنـاك![٥٠] إنْ لَمْ تَخْـرُجْ يـا بـنَ أبي طالـبٍ وتَدْخُـلَ مع النـاسِ لأَحْرِقَـنَّ البيـتَ بِمَـنْ فيـه![٥١] يـا بـنَ أبي طالـب! افْتَـحْ البـابَ وإلا أحرقـتُ

٤١- الكوكب الدري للمازندراني
٤٢- كتاب سُليم بن قيس
٤٣- تفسير العياشي ج٢
٤٤- دلائل الإمامة للطبري ج٢
٤٥- حديقة الشيعة
٤٦- الشافي لابن حمزة
٤٧- كتاب سُليم بن قيس
٤٨- علم اليقين ج٢
٤٩- السقيفة للجوهري
٥٠- بحار الأنوار ج٥٣
٥١- الكشكول

عليكَ دَارَك![٥٢] والله لتَخْرُجَنَّ إلى البيعةِ ولتُبَايَعَنَّ خليفةَ رسولِ الله، وإلا أضْرَمْتُ عَلَيْكَ النار! يا علي! اخْرُجْ وإلا أحرقنَا البيتَ بالنار![٥٣] فَخَرَجَتْ فاطمةُ عليها السلام فَوَقَفَتْ من وراءِ الباب، فقالت: أيُّها الضالونَ المُكَذِّبُون! ماذا تقولون؟ وأيَّ شيءٍ تُرِيدُون؟ فقالَ عمر: يا فاطمة! فقالت: ما تشاءُ يا عُمر؟ قالَ: ما بالُ ابنُ عَمِّكِ قدْ أوْرَدَكِ للجوابِ وجَلَسَ مِنْ وَرَاءِ الحِجَاب؟ فقالت: طُغْيَانُكَ يا شَقِيُّ أَخْرَجَنِيْ وَأَلْزَمَكَ الحُجَّةَ وكُلَّ ضالٍ غَوْي.

فقالَ: دَعْي عَنْكِ الأباطيلَ وأساطيرَ النساء! وقُولي لعليٍّ يَخْرُج. فقالت: لا حُبَّ ولا كرامة، أبِحِزْبِ الشيطانِ تُخَوِّفُنِي يا عُمر؟! وكانَ حِزْبُ الشيطانِ ضعيفا. فقالَ: إنْ لَمْ يَخْرُجْ جِئْتُ بالحطبِ الجَزْلِ وأضْرَمْتُهَا نارًا على أهلِ هذا البيتِ وأُحْرِقُ مَنْ فيهِ، أو يُقَادَ عليٌّ إلى البيعة![٥٤] فقالتْ فاطمةُ (عليها السلام): يا عُمر! ما لَنَا ولَكْ لا تَدَعُنَا وما نَحْنُ فيه؟ فقالَ: افْتَحِيْ البابَ وإلا أحْرَقْنَا عَلَيْكُمْ بَيْتَكُمْ[٥٥]. يا فاطمة! أخْرِجِي مَنْ اعْتَصَمَ بِبَيْتِكِ لِيُبَايِعَ وَيَدْخُلَ فيما دَخَلَ فيهِ المسلمونَ، وإلا والله أضْرَمْتُ عَلَيْهِمْ نارا[٥٦]. ادْخُلُوا فيما دَخَلَتْ فيهِ الأُمَّة![٥٧]

٥٢- كامل البهائي لعماد الدين الطبري

٥٣- **كتاب سُليم بن قيس**

٥٤- **دلائل الإمامة للطبري**

٥٥- كتاب سُليم بن قيس

٥٦- **الجمل للمفيد**

٥٧- **روضة المناظر**

يـا فاطمـةُ! مـا هـذا المجمـوعُ الـذي يَجْتَمِـعُ بَـيْنَ يَدَيـكِ؟ لئـنْ انْتَهَيْـتِ عـن هـذا، وإلا لأحْرِقَـنَّ البيـتَ ومَـنْ فيـهِ. أَخْرِجِـيْ مَـنْ في البيـتِ وإلا أحْرَقْتَـهُ ومَـنْ فيـهِ![٥٨] فقالـتْ فاطمـةُ عليهـا السـلام: أَفَتَحْـرِقُ عَـلَّي وِلْـدِي؟! فقـالَ: إيْ واللهِ! أو لَيَخْرُجَـنَّ ولَيُبَايِعَـنَّ[٥٩]. فقالـتْ عليهـا السـلام: يـا بـنَ الخَطَّـاب! أتُـرَاكَ مُحَرِّقًـا عَـلَيَّ بـابي؟! قـالَ: نَعَـمْ![٦٠] قالـت: وَيُحـكَ يَـا عُمَـرْ! مـا هـذهِ الجُـرْأَةُ عـلى اللهِ وعـلى رسـولهِ؟! تريـدُ أنْ تَقْطَـعَ نَسْـلَهُ مِـنَ الدُنيـا وتُطْفِـئَ نُـورَ اللهِ واللهُ مُتِـمُّ نُـورِهِ؟! فقـالَ: كُفِّـي يـا فاطمـةُ! فَلَيْـسَ محمَّـدٌ حـاضرا! ولا الملائكـةُ آتيـةٌ بالأمـرِ والنهـي والزجـرِ مِـنْ عنـدِ اللهِ! ومـا عـليٌّ إلا كأحـدٌ مِـنَ المسـلمين، فاختـاري إنْ شِـئْتِ خُرُوجَـهُ لبيعـةِ أبي بكـر أو إحرَاقَكُـمْ جميعـا! فقالـت -وهـي باكيـة-: اللَّهُـمَّ إليـكَ نَشْـكُو فَقْـدَ نَبِيِّـكَ وَرَسُـولَكَ وَصَفِيَّـكَ، وارتـدادَ أمَّتِـهِ عَلَيْنَـا، ومَنْعَهُـمْ إيَّانَـا حَقَّنَـا الـذي جَعلْتَهُ لَنَـا في كِتَابِـكَ المُنْـزَلِ عـلى نَبِيَّـكَ المُرسـل. فقـالَ لهـا عُمـر: دَعِـيْ عَنْـكِ يـا فاطمـةُ حَمَاقَـاتِ النسـاء! فَلَـمْ يَكُـنْ اللهُ لِيَجْمَـعَ لَكُـمُ النُبُـوَّةَ والخلافـة![٦١]

فقالـت: يـا عُمـر! أمـا تَتَقِّـي اللهَ عـزَّ وجـل! تَدْخُـلُ عـليَّ بَيتـي، وتَهْجُـمُ عـلى داري؟! فأبـى اللعـينُ أنْ يَنْـصَرِفَ[٦٢]، ثُـمَّ أمَـرَ بِجَعْـلِ الحَطَـبِ حـولَ البيـتِ وانطلـقَ هـو بنـارٍ[٦٣] وأخَـذَ يصيـحُ: أحْرِقُـوا دَارَهَـا بِمَـنْ فِيهَـا[٦٤].

٥٨- **كامل البهائي لعماد الدين الطبري**

٥٩- **الطرائف**

٦٠- **أنساب الأشراف للبلاذري ج١**

٦١- بحار الأنوار ج٥٣

٦٢- **كتاب سُليم بن قيس**

٦٣- **تفسير العياشي ج٢**

٦٤- **الملل والنحل للشهرستاني**

فَنَادَتْ فاطمةُ عليها السلام بأعلى صَوْتِهَا: يا أبتي يا رسولَ الله! ماذا لَقِينَا بَعْدَكَ مِنِ ابنِ الخَطَّابِ وابنِ أبي قحافة؟! فلمَّا سَمِعَ القَوْمُ صَوْتَهَا وبُكَاءَهَا انْصَرَفُوا بَاكِينَ، وبَقِيَ عُمَرُ ومَعَهُ قَومٌ[٦٥]، فَأَدْخَلَ قُنفذُ يَدَهُ يَرُومُ فَتْحَ البابِ[٦٦]، فَأَخَذَتْ فاطمةُ عليها السلام بِعِضَادَتَيْ البابِ تَمْنَعُهُمْ مِنْ فَتْحِهِ، وقالت: نَاشَدْتُكُمْ اللهَ وبأبي رسولِ الله أنْ تَكُفُّوا عَنَّا وتَنْصَرِفُوا، فَدَعَا بالنارِ وأضْرَمَهَا في البابِ[٦٧]، فَأَخَذَتِ النارُ في خَشَبِ البابِ[٦٨]، ودَخَلَ الدُخَانُ البيت[٦٩]، فَدَفَعَ عُمَرُ البابَ بِرِجْلِهِ، فَكَسَرهُ ودَخَلَ مَعَ الأوغادِ، وكانت الزهراءُ خَلْفَ البابِ تَصِيحُ، فَأَلْجَأَهَا اللعينُ إلى عِضَادَةِ البابِ وعَصَرَهَا بَيْنَ البابِ والحائطِ عَصْرَةً شديدةً قاسيةً حتى كادت رُوُحُهَا أنْ تَخْرُجَ، فَكَسَرَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهَا، ونَبَتَ مسمارُ البابِ في صَدْرِهَا فَنَبَعَ مِنْهُ الدَّمَ، ثُمَّ لَطَمَ عُمَرُ خَدَّهَا حتى احْمَرَّتْ عَيْنُهَا وانْقَطَعَ قُرْطُهَا وتَنَاثَرَ إلى الأرضِ، ثُمَّ رَفَسَهَا رفسةً، ثُمَّ رَفَعَ السَيْفَ وهوَ في غِمْدِهِ فَوَجَأَ بهِ جَنْبَهَا، ورَفَعَ السوطَ فَضَرَبَ بهِ ذِرَاعَهَا، ثُمَّ ضَرَبَهَا بالسوطِ على عَضُدِهَا حتى التوى عليهِ وصَارَ كَالْدُمْلُجِ الأسودِ[٧٠]، ثُمَّ جَعَلَ يَضْرِبُ على كَتِفِهَا، فَرَآهَا المُغِيرَةُ بنُ شُعبةَ فَلَطَمَهَا لَطْمَةً أخرى حتى أدْمَاهَا، ثُمَّ

٦٥- الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج١
٦٦- بحار الأنوار ج٥٣
٦٧- كتاب سُليم بن قيس
٦٨- بحار الأنوار ج٥٣
٦٩- الشافي للسيد المرتضى
٧٠- بحار الأنوار ج٥٣

سـلَّ خالـدُ بـنُ الوليـدِ سـيفًا لِيَضْرِبَهَـا بـهِ، ثُـمَّ لَكَزَهَـا قنفـذٌ بِنَعْـلِ السـيفِ، ثُـمَّ ضَرَبَهَـا بالسـوطِ مـرةً أخـرى عـلى ظَهْرِهَـا وجَنْبِهَـا إلى أنْ أَنْهَكَهَـا، ثُـمَّ رَفَسَ عُمَـرُ بَطْنَهَـا رفسـةُ أخـرى حتـى سَـقَطَتْ أرضًـا والنـارُ تَسْـعَرُ وجْهَهَا وجَسَـدَهَا، فَأسْـقَطَت جَنِينَهَـا الُمحَسِّـنَ الشـهيد(٧١).

وصَرَخَـتْ صرخـةُ جَعَلَـتْ أعـلى المدينـةً أسْـفَلَهَا، وصاحـت: يـا أبتـاه! يـا رسـولَ اللهِ! هكـذا يُصْنَـعُ بِحَبِيبَتِـكَ وابْنَتِـكْ.

آه يـا فضـة! إليـكِ فَخُذِينِـي فقـدْ واللهِ قَتَـلَ اللعـينُ مـا في أحشـائي(٧٢)، فَخَـرَجَ أمـيرُ المؤمنـينَ مِـنْ دَاخِـلَ الـدارِ مُحْمَّـرَ العَـيْنِ حـاسرًا، حتـى ألقـى مُلاءَتَـهُ عَلَيْهَـا وضَمَّهَـا إلى صَـدْرِهِ وصَـاحَ بفضـة: يـا فضـة! مولاتُـكِ! فاقبلي مِنْهـا مـا تَقْبِلَـهُ النِّسَـاءُ فقـدْ جَاءَهَـا المخـاضُ مِـنَ الرفسـة(٧٣).

ثُـمَّ وَثَـبَ عـليٌّ عليـه السـلام فَأَخَـذَ بِتَلابِيْـبِ عُمَـر، ثُـمَّ هَـزَّهُ فَصَرَعَـهُ وَوَجَـأَ أنْفَـهُ ورَقَبَتَـهُ وهَـمَّ بِقَتْلِـهِ، فَذَكَـرَ قَـوْلَ رسـولِ الله صـلى الله عليـه وآلـه ومـا أَوْصَـاهُ بـهِ مِـنَ الصَـبْرِ والطَاعَـةِ، فقـالَ: يـا بـنَ صُهَـاك! والـذي أكْـرَمَ محمـدًا صـلى الله عليـه وآلـه بالنُبُـوَّةِ، لـولا كتـابٌ مِـنَ اللهِ سَـبَقَ وعَهْـدٌ عَهِـدَهُ إليَّ رسـولَ اللهِ لَعَلِمْـتَ أنَـكَ لا تَدْخُـلُ بَيْتِـي.

فأرسـلَ عُمَـرُ يسـتغيثُ وهـوَ تَحـتَ قَدَمَـيْ أمـيرِ المؤمنـينَ، فَأَقْبَـلَ النَّـاسُ حتـى دَخَلُـوا الـدَارَ، فَرَجَـعَ قُنفـذٌ إلى أبي بكـرٍ وهـو يَتَخَـوَّفُ أنْ يَخْـرُجَ عـليٌّ عليـه السـلام بِسَـيْفِهِ، لِمـا قَـدْ عُـرِفَ مِـنْ بَأسِـهُ وشِـدَّتِهِ، فقـالَ أبـو بكـرٍ

٧١- الهداية الكبرى

٧٢- **بحار الأنوار ج٣٠**

٧٣- **بحار الأنوار ج٥٣**

لقنفذ: ارْجِعْ، فإنْ خَرَجَ وإلا فَاقْتَحِمْ عَلَيْهِ بَيْتَه، فإنْ امْتَنَعَ فَأضْرِمْ عَلَيْهِم بَيْتَهُمُ النار! فانطلقَ قنفذٌ فَاقتَحَمَ هوَ وأصْحَابُهُ بغيرِ إذنْ، وثَارَ عليٌ عليه السلام إلى سَيْفِهِ فَسَبَقُوهُ إليه وكَاثَرُوهُ[٧٤]، والْتَزَمَ هوَ بأمرِ رسولِ الله بالصَبْرِ، فَلَمْ يُقاومْهُم، فَألْقَوْا في عُنُقِهِ حَبْلًا[٧٥] وأخْرَجُوهُ ملبَّبًا بِثِيَابِهِ يَجُرُّونَهُ إلى المسجدِ، فتمالَكَتِ الزهراءُ نَفْسَهَا وحَالَتْ بَيْنَهُمْ وبَيْنَهُ وصَاحَتْ: والله لا أَدَعُكُمْ تَجُرُّونَ ابنَ عَمِّي ظُلْمًا، وَيْلَكُمْ مَا أسْرَعَ ما خُنْتُمُ اللهَ ورسولَهُ فِينَا أهلَ البيت[٧٦].

فاستُخْرِجَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام مِنْ منزلهِ مكرهًا مسحوبًا، وانطلقوا بهِ، يَسُوقُونَهُ سَوْقًا عَنِيفًا، ويَقُودُنَهُ كما يُقَادُ الجَمَلُ المخشوشِ[٧٧] وَسْطَ السيوفِ المُشْرَعَةِ وهو ساخطُ القلب، هائجُ الغَضَبِ، شديدُ الصَبْرِ، كاظمُ الغيظ. فَجِيءَ بهِ مُرْهَقًا، واجْتَمَعَ الناسُ يَنْظُرونَ، وامتلأتْ شوارعُ المدينةِ مِنَ الرجالِ، واتَّبَعَهُ سلمانُ وأبو ذرٍ والمقدادُ وعمارُ وبُرَيْدَةُ، وهم يقولون: ما أسْرَعَ ما خُنْتُم رسولَ الله، وأخْرَجْتُمُ الضغائنَ التي في صدُورِكُم. وقالَ بُرَيْدَةُ بنُ الحُصَيْبِ الأسلمي: يا عُمر! أتيتَ على أخي رسولِ الله ووصيِّهِ وعلى ابْنَتِهِ فَتَضْرِبْهَا، وأنتَ الذي تَعْرِفُكَ قريشٌ بِمَا تَعْرِفُكَ بهِ يا بنَ صُهَاك![٧٨]

٧٤- كتاب سُليم بن قيس

٧٥- كتاب سُليم بن قيس

٧٦- **الكوكب الدري للمازندراني**

٧٧- **وقعة صفين لنصر بن مزاحم**

٧٨- **كتاب سُليم بن قيس**

وكانَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام يَتَأَلَّمُ ويَتَظَلَّمُ وهو يقولُ: أمَا والله لَوْ وَقَعَ سَيْفِي فِي يَدِي، لَعَلِمْتُمْ أنكَمْ لَنْ تَصِلُوا إلى هذا أبدًا، أمَا والله ما ألومُ نَفْسي في جِهَادِكُم ولَو كنتُ اسْتَمْسكُ مِنْ أربعينَ رجلًا لَفَرَّقْتُ جَمَاعَتَكُم، ولكنْ لَعَنَ اللهُ أقوامًا بَايَعُونِي ثُمَّ خَذَلُونِي(٧٩). واجعفراه! ولا جعفرَ لِيَ اليوم، واحمزتاه! ولا حمزةَ لِيَ اليوم(٨٠).

فَمَرَّوا بهِ على قَبْرِ النبيِّ صلى الله عليه وآله، فَوَقَفَ عِنْدَ القَبْرِ وقالَ: يا بنَ أمّ! إنَّ القومَ استَضْعَفُونِي وكَادُوا يَقْتُلُونَنِي، فَخَرَجَتْ يَدٌ مِنْ قبرِ رسولِ الله صلى الله عليه يَعْرِفُونَ أنَّهَا يَدُهُ، وصَوْتٌ يَعْرِفُونَ أنَّهُ صَوتُهُ نَحْوَ أبي بكرٍ وقالَ: يا هذا! أَكَفَرْتَ بالذي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلَا؟!(٨١) وقالَ سلمانُ حينما رأى ذلك: أَيُصْنَعُ ذا بهذا؟ والله لَوْ أقْسَمَ على الله لانْطَبَقَتْ ذه على ذه -أي لانْطَبَقَتْ السماءُ على الأرض-!(٨٢) وقالَ أبو ذر: لَيْتَ السيوفَ عادت بِأيْدِينَا ثانيةً!(٨٣)

ثُمَّ خَرَجَتْ فاطمةُ عليها السلام واضعةً قَمِيصَ رسولِ الله على رِأْسِهَا آخذةً بِيَدَيْ ابْنَيْهَا -وهيَ تَبْكِي وتَصِيحُ فَنُهْنِهَتْ مِنَ الناس -فما بَقِيَتْ هاشميةٌ إلا خَرَجَتْ مَعَهَا فَصَرَخَتْ وَوَلْوَلَتْ ونَادَتْ: يا أبا بكر! ما أَسْرَعَ مَا أَغَرْتُمْ على أهلِ بيتِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، والله لا أُكَلِّمُ عُمَرَ حتى ألقى الله(٨٤). خَلُّوا عن ابنِ عَمِّي، ما لي ولَكَ

٧٩- كتاب سُليم بن قيس

٨٠- شرح النهج لابن أبي الحديد ج١١

٨١- بصائر الدرجات

٨٢- الاختصاص للمفيد

٨٣- رجال الكشي

٨٤- شرح النهج لابن أبي الحديد ج٢

يـا أبـا بكـر؟! أتُرِيـدُ أنْ تُؤْتِـمَ ابْنَـيَّ وتُرَمِّلْنِـي مِـنْ زَوْجِـي؟! واللهِ لَئِـنْ لَمْ تَكُـفَّ عَنْـهُ لأنْـشُرَنَّ شَـعْرِي، وَلَأشُـقّنَّ جَيْبِـي، وَلَآتِـيَنَّ قَـبْرَ أبي، وَلَأصِيحَـنَّ إلى رَبِّي، فَـمَا صالـحٌ بِأكْـرَمَ عـلى اللهِ مِـنْ ابـنِ عَمِّـي، ولا ناقـةُ صالـحٍ بِأكْـرَمَ عـلى اللهِ منِّـي، ولا الفَصِيـلُ بِأكْـرَمَ عـلى اللهِ مِـنْ وِلْـدِيْ.

فقـالَ عـليٌّ عليـه السـلام لسـلمان: أَدْرِكْ ابنـةَ محمـدٍ صـلى الله عليـه وآلـه، فَـإِنِّي أرى جَنْبَتَـيْ المدينـةِ تُكْفِئَـانْ! والله إنْ نَـشَرَتْ شَـعْرَهَا، وشَـقَّتْ جَيْبَهَـا، وأتَـتْ قَـبْرَ أبِيهَـا وصَاحَـتْ إلى رَبِّهَـا، لا يُنَاظَـرُ بالمدينـةَ أنْ يُخْسَـفَ بِهَـا وبِمَـنْ فِيهَـا.

يقـولُ سـلمانٌ عليـه السـلام: فرأيـتُ والله أسـاسَ حِيطَـانِ المسـجدِ تَقَطَّعَـتْ مِـنْ أسْـفَلِهَا حتـى لَـوْ أرادَ رَجُـلٌ أنْ يَنْفُـذَ مِـنْ تَحْتِهَا نَفَـذْ(٨٥). فَأسْرَعْـتُ إليهـا وقُلْـتُ لهـا: يـا بنـتَ محمَّـد! إنَّ اللهَ بَعَـثَ أبـاكِ رحمـةً فَارْجِعِـي. فقالـت: يـا سـلمان! يُرِيـدُونَ قَتْـلَ عـليٍّ، مـا عـلى عـليٍّ صَبْر! فقلـتُ: يـا سـيدتي ومـولاتي، إنِّي أخـافُ أن يُخْسَـفَ بالمدينـةِ، وعـليٌّ عليـه السـلام بَعَثَنـي إليـكِ يَأْمُـرَكِ أنْ تِرْجِعِـي إلى بَيْتِـكِ. فقالـت: إذنْ أرْجِـعْ وأصْـبِرْ وأسْـمَعُ لَـهُ وأطِيـعُ(٨٦)، فَرَجَعَـتْ الحِيطـانُ حتـى سَـطَعَتْ الغَـبْرَةُ مِـنْ أسْـفَلِهَا فَدَخَلَـتْ في خَيَاشِـيمِنَا(٨٧).

٨٥- **المسترشد للطبري**

٨٦- تفسير العياشي ج٢

٨٧- **المسترشد للطبري**

ثُمَّ عَدَلَتْ عليها السلام بَعدَ ذلكَ إلى قَبْرِ أبِيهَا صلى الله عليه وآله، فَأشَارَتْ إليهِ بِحُزْنٍ وَنَحِيبٍ وهيَ تَقول:

نَفْسِي على زَفَرَاتِهَا مَحْبُوسَةٌ — يا لَيْتَهَا خَرَجَتْ مَعَ الزَفَرَاتِ

لا خَيْرَ بَعْدَكَ في الحَيَاةِ وإنَّمَا — أبْكِي مَخَافَةَ أنْ تَطُولَ حَياتي

ثُمَّ قالت: وا أسفاهُ عليكَ يا أبتاه، وا ثُكْلَ حَبِيبِكَ أبو الحسنِ المؤتَمَنْ، وأبو سِبْطَيْكَ الحسنِ والحسينِ، ومَنْ رَبَّيْتَهُ صغيرًا وَوَاخَيْتَهُ كبيرًا، وأجَلُّ أحِبَّائِكَ لَدَيْكَ، وأحَبُّ أصْحَابِكَ عَلَيْكَ، أوَّلِهِمْ سَبْقًا إلى الإسلامِ، ومُهَاجَرَةً إليكَ يا خَيْرَ الأنَام! فَهَا هو يُساقُ في الأسرِ كمَا يُقَادُ البَعِيرْ. ثُمَّ إنَّهَا أنَّتْ أنَّةً وقالت: وامحمداه! واحَبيباه!، وا أباه! وا أبا القاسِمَاه! وا أحمداه! وا قلة نَاصِرَاه! وا غَوْثَاه! وا طُولَ كُرْبَتَاه! وا حُزْنَاه! وا مُصيبتاه! وا سُوءَ صباحاه! وخَرَّتْ مغشيةً عَلَيْهَا، فَضَجَّ النَاسُ بالبُكاءَ والنَحِيبِ، وصَارَ المسجدُ مَأْتَمًا[٨٨].

٨٨- **علم اليقين**



روي عن الإمام الصادق (عليه السلام):

وَلَا كَيَوْمِ مِحْنَتِنَا بِكَرْبَلَا وَإِنْ كَانَ يَوْمِ السَّقِيفَةِ وَإِحْرَاقِ الْبَابِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَزَيْنَبَ وَأُمِّ كُلْثُومٍ وَفِضَّةَ وَقَتْلِ مُحَسِّنٍ بِالرَّفْسَةِ لَأَعْظَمُ وَأَمَرُّ لِأَنَّهُ أَصْلُ يَوْمِ الْعَذَاب.

الهداية الكبرى